Converted by Tiff Combine - unregistered

بعد لحظةٍ، يتحول تعبير « ايلوجيو » (Eulogio) البهيج، المكّار، إلى تكشيرةِ قرفٍ، إلاّ أنّ بسمته تعود للتوّ فترتسم على فتحة فمه.

« وصلت للتوّ ولم أمرّ بالقرية. لا يمكن لأحدٍ أن يراني ».

يلقي ما تبقّى من الثمرة، ينظّف فمه بقفا يده، ويضعها من بعد على كتف « مانويل » (Manuel)، الذي لا يلحظ خطّ الجرح المندمل على أحد صفحتي الوجه، لأنه بالتأكيد، لا يدري بوجود هذا الجرح فيه، ولا البسمة الساخرة إلى حدٍّ ما، بل يلحظ وجود الصديق العائد فحسب. إنه لا يذكر، أو لعلّه راغب الآن في نسيان كلّ الأمور السيّئة التي ربطت ما بينهما فيما مضى: خصومتهما بسبب « بترونيلا »، (Petro Nila)، لطمة « ايلوجيو » (Eulogio) التي جعلته يسقط عن شجرةٍ، لمنعه من الإمساك بالقبّرة الصغيرة، فكُسرت قدمه بتلك السقطة، والمشاجرات الإفرادية لدى الخروج من المدرسة، حين كانا يتضاربان، كما لو كان ذلك في الخفاء، وسط أشجار جوز الهند، حتى الإدماء، وإلى درجة الانهيار على آخر نفسٍ، مستمرّين بالتماسك على الأرض المحرقة، المرشوشة بأشواك جوز الهند الطويلة، تلك الأشواك التي ينسج منها أهل « ايتابه » (Itapé) أكاليل الصّليب « للجمعة المقدّسة ». إني لأتذكّر تلك المرّة التي أراد فيها إغراقك في ثنيّةٍ من النّهر، بأن بطحك تحت جذورٍ ضخمةٍ من « الإينغا » وتطلّب الأمر أن نهجم عليه، فنوسعه ضرباً بالعصيّ وبالحجارة ليتركك، وحين جررناك فوق الرّمل، كان وجهك قد تغشّى بطحالب الغرقى، في حين كان هو يتضاحك مستنداً على شجرة، نصف حانقٍ، نصف راضٍ عن نفسه، مداعباً ذكره، مبرزاً لنا بغتةً بتكشيرةٍ بذيئة خصيتيه المنتفختين بنحو لا يصدّق، وهما تطفران تحت ضغط اليد. حركة لم تكن